نظرية الثنائية

النظرية الثنائية ، أو المذهب الثنائى فى اللغة ، يقوم على اعتبار الأصول اللغوية ـ فى الأسماء والأفعال ـ ثنائية : أى يتركب كل منها من حرفين أساسين وأن الأصول الثلاثية وما فوقها مستنبطة من تلك الأصول الثنائية .

ويرى الأب مرمرجى الدومنكى أن الجذر الثنائى يشمل المجموعة السامية فى عمومها ، يقول : « الثنائية » Bilitteralime هى النظرية القائلة بأن (الأصول) فى العربية ، وكذلك الحال فى أخواتها السامية : ليست الألفاظ ذوات الحروف الثلاثة ، بل ذوات الحرفين ، اذ من شأن الثلاثيات أن ترد الى الثنائيات » (١) .

وجورجى زيدان يرى « الثنائية » فى النشوء اللغوى بالاستقراء ، فيذكر أن الألفاظ الدالة على معنى فى نفسها ، يرد معظمها بالاستقراء الى أصول ثنائية أحادية المقطع تحاكى أصواتا طبيعية » (٢) .

أى أن الثلاثى وما فوقه يرد الى ثنائى سابق ، لافى الاشتقاق فقط كما فهمه الأقدمون حين ذهبوا يطبقونه فى الابدال وتعاقب الحروف ، بل فى النشوء اللغوى أيضا .

ويشير زيدان الى بعض أسباب نشأة « الثنائية » ويؤكد الحصر والاستقراء ، يقول : « لغتنا مؤلفة من أصول محصورة عدا ، أحادية المقطع ، معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجية ، وبعضها عن الأصوات الطبيعية ، التى ينطق بها اللسان غريزيا » (٣) .

والشيخ العلايلى يرى الثنائية دورا ثانيا من أدوار اللغة فى حياة الانسان ، الذى حاكى الطبيعة بقصد ، أو بغير قصد ، فأكسبته المحاكاة

---

(١) المعجمية العربية ص ٦ .
(٢) الفلسفة اللغوية لجورجى زيدان ص ٣٨ .
(٣) المصدر السابق ص ٣٤ .

أكثر المقاطع الثنائية التى يمكن فرضها ، وبخاصة اذا كانت ناشئة عن ضم بعض المقاطع الأحادية التى يحتملها التعبير » ...

ويقرر الشيخ العلايلى — أيضا — أن (المعتل) هو ثنائى لفظا ، وان كان ثلاثيا خطا فى العربية : أى أن المعتل هو ثنائى الحق بالثلاثى ، وانه أقدم ما حفظت اللغة من كلمات العهود السابقة (١) .

ويلاحظ أن الشيخ العلايلى — كما ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين فى دراسته الواعية — لا يؤسس تصوره للثنائى على تصوره للأحادى ، بمعنى أنه لم يتبع فى الواقع وجود كلمة « أحادية » صارت الى الثنائية على أساس افتراضه السابق . ومن ثم نرى أفكاره تتكامل نظريا فقط ، دون أن يستطيع تأسيسها على تكامل لغوى » .

لكنا نلتمس العذر للشيخ ، ونبيح له التصور الذكى ممزوجا بخيال غير جامح فى فترة يعلوها الضباب ، ويلفها صمت التاريخ (٢) .

ويصور الأب انستاس الكرملى « الثنائية » وطريقة اكتناز الكلمات وتدرجها بأنها : « تطورت فى وضعها من هجاء واحد (أى مقطع) أصلا ، الى مضاعف من ثلاثى ورباعى : فيكون ثلاثيا اذا لم تتخيل الحركة فى الشيء، ورباعيا اذا تخيلتها فيه . وعلى هذا النحو تطور الهجاء الواحد (صر) بسكون الراء الى (صر) بتشديدها ، والى (صرصر) ، ثم تطور فى اتجاه آخر (صار) ، أو (صرى) ، وبذلك عرف المضعف والأجوف والناقص ثم المهموز(٣) .

ومعنى ذلك أن الثنائية كانت وفيرة وكثيرة فى وقت ما من عهود اللغة اذا لم تكن هى الأصل ، ثم تحول عدد كبير منها الى الثلاثى بالاضافة أو التضعيف ، وليس هذا خاصا بلغتنا العربية ، وانما هو قدر مشترك بين الساميات .

واشار (الأقدمون — كما قلنا — الى مبدأ « الثنائية » ، ولكن لم ينصوا عليها صراحة ، وبدأ بها أصحاب المعاجم مواد قواميسهم عند ترتيبها : فبدأ الخليل بن أحمد (١٧٥ هـ) بالثنائى فى معجم (العين) ،

---

(١) المقدمة ص ٣٠ .
(٢) فى التطور اللغوى ص ١٢٧ .
(٣) نشوء اللغة العربية ص ٢٠ .

واحتذاه ابن دريد (٣٢٥ هـ) فى معجم (الجمهرة) ، والأزهرى (٢٨٢ هـ) فى معجم التهذيب ، والقالى (٢٨٨ هـ) فى معجم (البارع) ، وابن سيده (٣٩٧هـ) فى معجم (المحكم) (١) .

وحددوا الثنائى بأنه ما تكون من حرفين ولو مع تكرار أحدهما ، وسموا الثنائى المضاعف : الثنائى فى الخط ، والثلاثى فى الحقيقة : الثلاثى الصحيح . والثلاثى المعتل : الحواشى والأوشاب (٢) .

ويكاد الأب مرمرجى أن يلزمنا القول بالثنائية ، كما الزم نفسه بها : فالرباعيات عنده « ليست مجردة كما يقول الصرفيون : بل هى ثلاثيات مزيدة ، والثلاثيات الشاملة : (المثال والأجوف والناقص والمهموز والمضاعف ومكرره) قابلة جميعها الرد الى (الرس الثنائى) مع استمرار المناسبة المعنوية بينهما . أما ما يتعذر رده من الثلاثى الى الثنائى فيعزى ذلك الى فقدان محاويها الأولية مثلما ضاعت ، أو لم ترد الأصول الثلاثية لبعض المزيدات أو المشتقات ، التى بلغ عددها الثمانمائة أو أكثر » (٣) فالرساس العربية عنده أوفر من غير العربية ، والثلاثى وما فوقه توسعات اشتقاقية للرساس الثنائية التى بدأت بها نشأة اللغة ، وعنها صدرت جميع التوسعات والاشتقاقات ، حتى صارت العربية عنده بها « أوفر ثروة من لغات العالم أجمع » (٤) .

* * *

● ويؤنس المقام أن نذكر بعض أمثلة ذكرها المؤصلون للثنائية تزيد الأمر ايضاحا ، وطرق اكتناز الثنائية لترتقى الى أعلى منها :

يقول جورجى زيدان : ان الجذور الثلاثية ترتد أصلا الى جذور ثنائية ، هى حوامل المعانى ، وليست الثلاثية سوى وسيلة لتنويع المادة اللغوية ، وتطوير الاستعمال الدلالى .

---

(١) راجع المعاجم اللغوية د . ابراهيم نجا .
(٢) المصدر السابق .
(٣) هل العربية منطقية ، للأب مرمرجى ص ١٤٥ .
(٤) معجميات عربية سامية ص ٧٩ .

فالأصل اللغوى « قط » حكاية لصـــوت القطع ، وهو ثنائى تـــأتى توسعاته بمعناته ، مثل : (قط ، قطع ، قطب ، قطف ، قطل ، قطم) وكلها أفعال بمعنى (القطع) من (قط) ..

وأيضا مقارب المـــادة (قط) وهو « قص » يفيد تثليثه القطع ، مثل (قصـــب ، قصر ، قصـــف ، فصـــل ، قمم) وأيضـــا مجانس (قص) وهو « كس » بمعنى القطع يأتى منه (كس ، كسر ، كسع ، كسم) . ومثله : « جذ » بمعنى القطع ، يأتى منه « جذ ، جذب ، جذر ، جذف ، جذم) وأيضا : « جز » يأتى منه بمعنى القطع : (جز ، جزا ، جزر ، جزح ، جزع ، جزل ، جزم) (١) . وكل ذلك من باب القطع ، وهى ترد الى اصل واحد ، هو حكاية صوت .

وذكر الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذه الأمثلة كلها نقلها جورجى زيدان عن كتاب المفتاح للسكاكى (٢) . أى أن كتاب المفتاح أشـــار الى الأصول الثنائية المشتركة فى المعنى العام ، وما ينوع المعنى من زيادة عليه .

والأب مرمرجى يرى : أن كلمة (ح ج) أصلها ثنائى ، لاسم صوت ينطقه المجهدون تخفيفا من عنائهم (٣) و «ثب» أصلها «ثب» بمعنى الحركة عموما (٤) وعنده أن : « نهى ، نهنه ، نهر) بمعنى الزجر (٥) .. أصلها (نه) بمعنى الزجر .

ولمعرفة الأب مرمرجى بكثير من اللغات السامية أمكنته المقارنة اللغوية بين الساميات بالقاء الضوء على كثير من الأصول الثنائية التى بنى عليهـــا نظريته فى « الثنائية » .

ولا ينكر أحد أهمية هذه الدراسات المقارنة ، اذ أنها تكشف كثيرا من الغامض وما خفى على الكثيرين . ولذا نظر لكثير من الأفعال التى يقـــال

---

(١) الفلسفة اللغوية ص ٩٨ .
(٢) فى التطور اللغوى ص ٨٦ .
(٣) المعجمية العربية ص ٤٨ .
(٤) معجميات عربية سامية ص ٩٩ .
(٥) المعجمية العربية ص ١٣٠ .

بأنها ثلاثية فى العربية بنظيرها فى السريانية مما جاء على الثنائية فقط ، فذكر أن فى العربية (حم)بالتشديد ، يقابله فى السريانية بالتخفيف . و (مص ، مس) بالتشديد يقابلهما (مص ، مس) بالسكون . ويردف بأن « الثنائى وارد فى كل الساميات متصفا بمعنى حقيقى وتام » (١) .

وأرجع المضـــاعف الرباعى مثل : (مرمر ، قرقر ، دبدب ، لعلع ، لألأ . .) الى ثنائيين مكررين .. ومن هذا شىء وافر فى العربية وكذا اللغات السامية .. ففى السريانية (bal-bal) (zal-zal) على وزن زلزل ، وبلبل ، وقد أمكنه جمع ٣٥٠ مادة منها فى العربية الفصحى وهدها ، ويوجد أكثر منها فى اللهجات (٢) .

وأكثر من ذلك : أن رسالة الألفاظ السريانية تفترض وجـــود الثنائية دون شعور وقصد منها (٣) .

طريقـــة اكتناز الألفاظ :

ومن علمائنا القدامى من أشار الى طريقة اكتناز المواد الثنائية لتصـــبح ثلاثية ، بزيادة حرف ، كابن فارس وابن جنى ، فى مثل : (نب) فيصبح (نبأ ، نبج ، نبح ، نبذ ، نبر ، نبس ، نبش) مع بقـــاء المعنى العـــام .

وعندالأب انستاس الكرملى : أن الهجاء الواحد (المقطع) ذا المعنى ، قد يزيد عليه هجاء أو أكثر ، مثل (رم) بالسكون فيصبح (ثرم ، جرم ، حرم ، خرم ، شرم ، صرم ، عرم ، غرم) .. ومثل : (نب) ومنهـــا (نبـــأ ،نبت، نبث ، نبيح ، نبح ، نبذ ، نبر ، نبز ، نبس ، نبش ، نبض ، نبع ، نبغ ،) (٤) . وهى نفس طريقة القدامى كما أشرنا .

ويطبق الأب الكرملى النظرية على اللغة اللاتينية ، لأن الكلم عنده مبنى على محاكاة الطبيعة وعلى الهجاء الواحد غالبا ، فيقول :

---

(١) معجميات عربية سامية ص ٩٨ .
(٢) المصدر السابق ص ٩٧ .
(٣) المصدر السابق ص ١٠٠ .
(٤) نشوء اللغة العربية ص ٣ .

« قد يتفق مصطلح العرب ومصطلح أبنـاء الغرب اذا اتفق الخاطران في توهم صوت الطبيعة ولا يكون هذا الأمر الا اذا كان ثم هجاء واحد ، أو هجاءان اثنان لا أكثر . فمثال الهجاء الواحد قول العرب (رد) بالتشديد ولا جرم أن أصله (رد) بفتح وسكون ، وهو في اللاتينية Raddere ومن المعلوم أن Ere كاسعة (ما يزاد في الآخر) تكسع بها كثير من افعالهم ، اذن Raddare ليست الا (رد) العربية (١) .

والشيخ العلايلي يرى أن انسان الدور الثاني استخدم معاني الجدول الهجائي الفنيقي ، وضم بعض المقاطع الأحادية ليعبر عما في نفسه من معان ، ويمثل بلفظه (عبى) وهو ثنائي في صورة ثلاثي ، أو ثنائي الحق بالثلاثيات « فان العين تدل على الحيوان الزئيري . والباء تدل على البيت ، وكـأن المعنى : حيوان البيت القوي ، الذي هو كناية عن الرجل . وقدوردتفيالعربية كلمات مثل (دد) بمعنى اللهو ، و (ببة) للطفل السمين أو لعبة ، ويردهما الشيخ العلايلي الى (ددا) المعتلة ، والى (البو) بمعنى ولد الناقة أو جلد يحشى أي شيء لتتسلى به الناقة على ولدها (٢) .

واحتفظت القواميس العربية بثنائيات قديمة ، كأسماء الأسـرة : (أب ، أم ، أخ ، أخت أم ، ابن ، بنت ، حم) . وأسماء الأعضاء : (يد ، ، دم، شفة ، لثة) .

وعلى مر العصور ، وترقى الانسان ضاقت الثنائيات عن التعبير عن المعاني ، فكان لابد من التوسع في صور لفظية جديدة ، لتلبية الحاجات الآنية والمستقبلة ، فكان لابد من الاكتناز والتوسع في الألفاظ الثنائية ، لتـدل على معان اضافية .

« ففرع العرب بزيادة حرف على الثنائي ، أو صوت ثالث ، أدى إلى صورة لفظية جديدة (٣) .

فلجأت العربية الى طرق أدت الى اكتناز الألفاظ بالمد ، والتشديد ، وقد

---

(١) المصدر السابق .
(٢) مقدمة ص ١٣٣ .
(٣) الألسنية العربية لريمون طحان ص ٨٤ .

تداخل بابهما . أيضا لجأت الى تحويل المضاعف ناقصا أو يحول المضاعف أجوفا ، أو يتخلى الناقص عن حرفه الأخير لصالح حرف صحيح ، والأمثلة على الترتيب (مص ، مص ، شد ، شد) (رب ، ربا) (طم ، طما) . (مد ، ماد . ضر ـ ضار) (رسا ، رسب) . (سما ، سمق) . (محا ، محق) . (رخا ، رخص) .

ـ ويوجز الأب مرمرجى طرق توسع الثنائيات ، اما :

(أ) بتكرار الحرف الثانى ، مثل : أم ـ أمم ، جل ـ جلل .

(ب) واما بالتكرار والمد معا ، مثل : از ـ آزار ، اط ـ اطيط ، بر ـ برور .

(ج) واما بزيادة تاء فى الآخر ، مثل سك ـ سكة ، تل ـ تلة ، جب ـ جبة .

(د) واما بالتكرار والمد والتاء معا ، مثل : ضر ـ ضرورة ، كز ـ كزوزة كزازة .

وكل هذه التوسعات المختلفة التوسع متضمنة منطوق « الرس الثنائى » (١) المشتقة منه ، وقد أحصى منها الأب مرمرجى ٣٢٧ مادة .

وهذه التوسعات فى الكلمة تتخذ مواقع مختلفة :

(أ) فتسمى الزيادة تتويجا أو تصديرا (Prefixe) اذا وقعت فى أول الكلمة مثل (جرم ، حرم ، خرم ، شرم ، صرم ، عرم ، غرم) . . تشترك فى (الراء والميم) وفى المعنى العام لها .

(ب) واذا وقعت آخر سميت : تذيلا ، أو كاسعا Sufflxie وهذا هو الغالب ، مثل : (قطب ، قطع ، قطف ، قطل ، قطم) . . تشترك فى (القاف والطاء) وفى المعنى العام وهو الفصل .

(ج) واذا وقعت وسطا ، سميت : اقحاما ، أو حشوا in Fixe (٢) . مثل (قحم ، قرم ، قسم ، قصم ، قضم ، قطم ، قلم ،) تشترك فى حرفى (القاف والميم) والمعنى العام فى الشق والقطع .

---

(١) معجمات عربية سامية ص ٧٨ .

(٢) نشوء اللغة ، والمعجمية العربية ص ١٣٥ .

ويزيد الأب مرمرجى بأن المقرر عند علماء العربية قديما وحديثا ، وعند الأجانب من مستشيمين ـــ علماء السامية ـــ ومستعربين أن الزيادة تجرى بالتتويج والاقحام والتذييل . وفى كل حال من الأحوال يتم الأمر على سبيل الأغلبية ، أى بالسماع ، وليس بقياس محكم » (١) .

ولا مانع من أن يكون العرب قد اعتمدوا وتعمدوا تسكين الحرف الثانى فى (الثنائية) ، ثم شددوه ، ثم فكوا تشديده ، واستبدلوا ثانى المشدد بحرف يختلف عنه ، مرورا من الثنائى الى الثلاثى وغيره ، مثل (النون والفاء) بمعنى الخروج ، مع تخصيص حاصل بفعل تخصيصها ، فقالوا : (نف ، نف ، نفث ، نفح ، نفخ ، نقد ، نفذ ، نفر ، نفس ، نفع ، نفق ، نفل ، نفى).

وما قرره الأقدمون من الزيادة بالحروف على الرباعيات والثلاثيات ، يسوغ ـــ عند الأب مرمرجى بكل حق وصواب تطبيقه فى الثنائيات . ومثل لما زاد على الثنائى بالأمثلة الآتية : (يقطين ، من قطن اى أغنى ، وترفل من رفل ، وزنبيل من زبيل ، وعنصل من عصل ، وذمعط من ذعط .. وبلسن من بلس ، وعبدل من عبد .. وعد من ذلك شيئا كثارا فى العربية وبقية الساميات) (٢) .

فالزيادة والترقى من الأقل الى الأكثر ، كانت طريقا مألوفا ومعروفا للعرب فى توسيع المواد وزيادتها وتنويعها ، لتقابل المعنى الجديد . . كما كانت هناك زيادات متنوعة تجرى بضرب من الاعتباط ، أى لدواع غير داعى الدلالة على معنى خاص ، أو على دور معين ، كما ذكر الأب مرمرجى . وضرب مثلا لذلك :

بالزيادة للالحاق ، لمحض الموافقة بين وزن وآخر ، ليعامل معاملته ، مثل : (قعدد ، وجلبب ، وشملل) فى التذييل . و (حنظل وحوقل ودهور) لزيادة النون والواو والهاء حشوا .

وزيادة للغنة ، مثل : قنبرة من قبرة . وانجاص من أجاص ، وخنزير من خزير . وزيادة لتقوية الحركة ، دون قصد معنى معين ، مثل : (برع من برأ،

---

(١) معجميات ص ١٠٥ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

وينسب اليه (برثى أى برانى) و (توقع من توقى) ، (شفع من شقى) و (بدأ وبدع من بدأ) .

وزيادة لعذوبة اللفظ وتسهيله مثل (يا أبتى ، وعصاتى ، ودد ، بدل من يا أبى وعصاى ودد) . و (فدنى وقطنى) باقحام النون . و (لعلت ، ثمت ، ربت) بالحاق التاء .

وزيادة لاقامة الوزن فى الشعر ، نحو (تبيضضى) عوض تبيضى .

وزيادات أخرى تجرى دون قصد اشتقاقى ، مثل : (خوارنة ، جمع خورى) و (أبهات وأمهات) باقحام الهاء . وكذلك النسبة الى (صنعائى ، وجوانى ، ويرانى ، وصيدلانى) باقحام النون .

ويخلص من ذلك الأب مرمرجى الى أن اللغة تتبع السنة الطبيعية ، وتخضع لأحوال الانسان المختلفة ، ولأعضاء نطقه ، وللتطورات الاجتماعية والمؤثرات . كما أنها فى بعض أجزائها قياسية منتظمة محكمة ، وفى البعض الآخر سماعية : لا ضابط ولا قيد لها ، وقواعدها ليست قواعد حسابية رياضية (١) .

وكثيرا ما سمعت الشيخ العلايلى يطلق على قواعد العربية ضوابط لا قواعد ، تأييدا لذلك .

ولتوفر الأب مرمرجى على دراسة الثنائية ، وطول نظره فيها ، وتقصية لها ومزاولتها ، أمكنه بعد التقصى والاختبار أن يصنف الحروف التى تقبل الزيادة على الرساس الثنائية من باب الأغلبية والاطلاق ، كما يلى :

(أ) حروف تصلح أن تكون متوجة ، ومقحمة ، ومذيلة وهى : (ا ، ت ، ر ، ع ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ى) .

(ب) حرفان يصلحان للتتويج والتذييل ، وهما الخاء ، والشين .

(حـ) حروف تستخدم للتذييل ، وهى (س ، ب ، ذ ، ك ، ق) (٢) .

ثم افاض فى شرح ذلك وتفصيله فى مصنفاته اللغوية الكثيرة ، تأييدا لدعواه

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٧ ، ١٠٨ بتصرف .
(٢) فقه اللغة العربية د . ابراهيم نجا ، ص ٨٣ .

ليثبت دعائم الثنائية التى نصب نفسه محاميا لها ، ومدافعا عنها طوال حياته .

ومن استعراض الأمثلة السابقة يمكن القول بأن الالفاظ فى العربية جاءت من أصلين أساسيين ، خصهما بمعنى واضح حرف ثالث ، أى أنها عرفت عبر تاريخها الحافل مفاهيم تعود الى أصول غير ثلاثية ، وان ارتكزت بعد تطور وأدوار — على أسس ثلاثية .

والحرف الثالث الذى حدد المراد من المعنى العام ، تنوع حسب ما يتطلبه المقام:

« فان أراد العرب ابانة شىء عن شىء وفصله عنه مع معاناة ومشقة قالوا : (قطع) وان أحبوا أخذ شىء من آخر دون معاناة أو مشقة قالوا : قطف ، لقوة العين وضعف الفاء » (١) اللهم الا اذا عن غرض بلاغى فيتجاوز عن ذلك ، كقول الحجاج بن يوسف : (انى لأرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها) ، فلشدته وهوان أصحاب الرؤوس ، جاء التشبيه بالزرع والقطاف .

ويعزز ابن دريد فى (جمهرته) وجهة نظر الفريق القائل بأن الكلمات المشتركة فى حرفين وفى معنى عام يضمها كانت فى الأصل ثنائية المقطع نظرا الى الصورة الملفوظ بها ، دون التفات الى الحرف المكرر بمثابة حرفين ، وان كان فى الحقيقة ثلاثيا . يقول ابن دريد : « والثنائى الصحيح لا يكون حرفين البتة الا والثانى ثقيل (أى مضعف) حتى يصير على ثلاثة أحرف . . . اللفظ ثنائى والمعنى ثلاثى . وانما سمى ثنائيا للفظه وصورته ، فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثانى حرفين مثلين أحدهما مدغم فى الآخر ، نحو (بت يبت بتا) بمعنى قطع ، وكأن أصله بتت فأدغموا التاء فى التاء ، فقالوا : « بت » وأصل وزن الكلمة فعل ، وهو ثلاثة أحرف ، فاما مازجوا الادغام رجعت الى حرفين فى اللفظ ، فقالوا : بت ، فأدغمت احدى التائين فى الحروف المعجمة (٢) .

« فالنظرة الى اعتبار المضعف الثلاثى ثنائى الصورة تبدو بجلاء ووضوح عند الأقدمين فى جمهرة اللغة لابن دريد ، وفى المقاييس لابن فارس ، بل ان

---

(١) المصدر السابق ص ١٠٦ .

(٢) الجمهرة ١ / ١٣ .

فى جمهرة اللغة لابن دريد ما يدل دلالة اكيدة على توثق النظرة عنـــده : فانه عند الكلام على الثنائى ينهى القول على جميع مواده صحيحا أو معتلا ، قبل أن ينتقل الى الثلاثى » (١) .

والمحدثون تتبعوا هذه النظرية ونظروا لها بما هو وارد فى الساميات من ثنائيات مثل (حم ، مص ، مس) بالتشديد فى العربية بما يقابلهـــا فى السريانية (حم ، مص ، مش) بدون تشديد للحرف الأخير (٢) .

الا أن الشيخ العلايلى يجعل الحرف المزيد على الثلاثى حلقة ثالثـــة فى الدور الثالث من أدوار الانسان فى تدرجه نحو الرشد ، فعرف الكتابة وعرف الحروف وتنوعت حاجاته ، فجعل الحرف الثالث حشوا فى وسط الثنائيات ـــ غالبا ليغطى مفاهيم جديدة ، فجعل من (قف) : (قطف ، قرف ، قذف) (٣) .

ولوفرة الشواهد والأمثلة فى هذا الصـــدد ، « أطلق بعض الباحثين المعاصرين القول (٤) بأن الذى يتفرس كلم العربية بانعام نظر ، يجـــد أن معظم موادها أصلا يرجع اليه كثير من كلماته وان لم نقل كلها ، وذكر لذلك (فل) فانها تدور حول الشق والفتح : كفلح ، فتح ، فلح ، فلع ، فلى . وكذلك نجد ابن فارس فى كتابه (المقاييس) يذكر أن مادة (قط) تدور حول القطع .

* * *

---

(١)فقة اللغة العربية د . نجا ، ص ٨٥ .
(٢) معجميات ص ٩٨ .
(٣) المقدمة ص ١٤٤ .
(٤)فقة اللغة العربية د . نجا ، ص ٨٥ .